REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ دوريةٌ تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتاب
99/9440

الترقيم الدولي
977-5366-11-9

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٤٠هـ/٢٠١٨م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

المجلد الحادي والخمسون

القاهرة

٢٠١٧م

هيئة التحرير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. أحمد زكريا الشلق
أ.د. أحمد السيد الشربيني
أ.د. أشرف محمد مؤنس
د. محمد فوزي رحيل

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. إسحق عبيد
أ.د. السيد فليفل
أ.د. عاصم الدسوقي
أ.د. عفاف سيد صبرة
أ.د. محمد صابر عرب
أ.د. محمد السيد عبد الغني
أ.د. محمد عيسى الحريري
أ.د. محمود إسماعيل عبد الرازق

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

النَّقْدُ التَّارِيخِي عند الإغْرِيق
نادر فتحي محمد ٧-٤١

مَظَاهِرُ ثَـقَافَة المُرْتَدِّين في الجَـزِيرَةِ العَـرَبِيَّة
صالح بن أحمد الضويحي ٤٣-٨٢

الإنْجَازَاتُ الحَـضَارِيَّـةُ والعِلْمِيَّةُ في عَهْدِ عَضُدِ الدَّوْلَة البُـوَيْهِي
(٣٣٨-٣٧٢هـ/ ٩٤٩-٩٨٢م)
محمد طه بن صلاح بن صالح بكري ٨٣-١٢٩

قَافِلَةُ حَـجِّ عُلَـماءِ مِصْرَ في القَـرْنَيْنِ الثَّامِن والتَّاسِع للهِجْرَة
أيمن فؤاد سيّد ١٣١-١٤٩

آرَاءٌ جَدِيدَةٌ حَوْلَ الصِّراعِ المُـرَابِطِي ـ المُـوَحِّدِي من خِلالِ
«الرِّسَالَة المُنـظِّمَة» لابن تُومَرْت
عودة حسان عواد أبو شيخة ١٥١-١٧٧

السُّلْطَةُ والدِّينُ في العَصْرِ المَرِينِي بالمَغْرِبِ الأقْصَى
(٦٦٨-٨٦٩هـ/ ١٢٦٩-١٤٦٤م)
داليا عبد الهادي طلبة ١٧٩-٢٠٤

دَوْرُ الطَّائِف في الأحْدَاثِ السَّياسِيَّة في إقْلِيم الحِجَاز خِلال فَتْرَة الحُكْم
العُثْماني الثَّاني (١٢٥٦-١٣٣٤هـ/١٨٤٠-١٩١٦م)
عبد الرحمن بن سعد العرابي ٢٠٥-٢٤٨

موقف بريطانيا من الحملة الفرنسية على مصر عام (١٧٩٨-١٨٠١م)
كاترين وجيه ٢٤٩-٢٦٥

الصفحة

طاقَمُ مَكْتَب الأمير مُحَمَّد عَلِي تَـوْفِيق بمُتْحَف قَصْرِ المَنْيَل بالقَاهِرَة
«دِراسَةٌ فَنِّيَّةٌ مُقَارَنَة»
شادية الدسوقي عبد العزيز كشك ـ مي جلال عبد الباقي عبد السلام ٢٦٧ـ٣٠٢
جَرَائِمُ الحَـرْبِ الإسْرائِيلِيَّة وانْتِهاكاتُ حُقُوقِ الإنْسَان
مروة جلال محمد دغيدي ٣٠٣ـ٣٣١
النِّـزَاعُ الأنْجلُو ـ أمْرِيكِي مع بُلْغارْيَا بشَأْنِ تَـنْفِيذِ مُعَاهَدَةِ الصُّلْحِ المُـوَقَّعَة
في فِبْراير سَنَة ١٩٤٧م
شريف محمد أحمد عبد الجَوّاد ٣٣٣ـ٣٦٠

THE USES AND ABUSES OF HISTORY
ISMAIL SERAGELDIN 5-21

المجلة التاريخية المصرية ٥١ (٢٠١٨)، ٢٤٩ ـ ٢٦٥

موقف بريطانيا من الحملة الفرنسية على مصر عام (١٧٩٨ـ١٨٠١م)

كاترين وجيه

بعد معاهدة كامبوفورميو بقيت بريطانيا وحدها في الحرب ضد فرنسا، وبدت المحافظة على السلام القاري أمرًا صعبًا. وما حققته فرنسا في ذلك الوقت من انتصارات قضى بسرعة على كل فرص الهدوء النسبي في العلاقات الدولية[١]، ولأن قوة بريطانيا المتمثلة بتجارتها الواسعة وسيطرتها على البحار، وقفت حائلًا أمام فرنسا فكان عليها أن تفكر في تحقيق انتصار عليها[٢].

ولما كانت مسألة قيام فرنسا بتوجيه ضربة عسكرية للبريطانيين في عقر دارهم، أمر أحاطته صعوبات بالغة في حينه[٣]، في مقدمتها عدم القدرة على تجهيز أسطول

---

(١) عبد الرحمن الرافعي: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ١٩٥٥م، القاهرة، ١: ٧٠.

(2) *Ordre de l empereur napoleon iii, correspondence de napoleon I,* tome xxix, paris, mdccc lxix, p.433-434.

(٣) قررت حكومة الإدارة الفرنسية في السادس والعشرين من أكتوبر عام ١٧٩٧م، إنشاء «جيش انجلترا»، إذ جمعت له ما يقرب من خمسين ألف رجلًا قرب ميناء بريست الفرنسي، وكان هذا الجيش تحت قيادة بونابرت، الذي تقرر قيامه بغزو مباشر للجزر البريطانية. وبعد أن وصلت الاستعدادات الفرنسية الهادفة إلى غزو بريطانيا إلى نهايتها قرر نابليون، وبعد عودته من جولة تفتيشية قام بها على الشواطئ المواجهة للسواحل البريطانية للمدة بين (الثامن ـ الثالث والعشرين) من فبراير ١٧٩٨م، التخلي عن فكرة غزو بريطانيا، لاستحالة ذلك الغزو، بعد أن اكتشف مدى صعوبة الإنزال في تلك المناطق نظرًا لتفوق الأسطول البريطاني الكبير للمزيد انظر: LEFEBVRE GEORGE: *The French Revolution From*

بحري يفوق الأسطول البريطاني أو يتفوق عليه ، وعلاوة على ذلك غزو انجلترا يتطلب استخدام القوى الرئيسية لفرنسا[١] ، وهذا ما أوضحه بونابرت في رسالة موجهة إلى حكومة الإدارة في ١٣ أبريل عام ١٧٩٨م «حسب موقعنا فإننا يجب أن نخوض ضد الإنجليز حربًا مضمونة ولدينا القدرة على ذلك ، سواء كنا في حالة حرب أو حالة سلم فإنه يلزم لنا من ٤٠ إلى ٥٠ مليون فرنك لإعادة قواتنا البحرية» لقد كان يدرك مدى ضعف البحرية الفرنسية مقارنة بالبحرية البريطانية[٢] فمنذ عام ١٧٩٦م انشغلت بريطانيا انشغالًا تامًا بالتحصينات البحرية[٣] ، كما سحبوا أسطولهم المرابط في البحر المتوسط في العام نفسه[٤] بالإضافة إلى وجود أسطول بريطاني كبير في بحر المانش ساهم في إفشال أي محاولة إنزال فرنسية ، فهناك تقرير رفعه بونابرت إلى حكومة الإدارة في ٢٥ فبراير عام ١٧٩٨م قال فيه : «مهما كانت الجهود التي سنبذلها ، فإننا لن نستطيع الحصول من الآن وإلى عدة سنوات مقبلة على التفوق على إنجلترا في البحار . ولذا فإن النزول على شواطئ بريطانيا دون أن نكون أسياد البحر يعد عملية خطرة ، لا بل من أصعب العمليات التي

1793 To 1799, Columbia University Press, London & New York 1964, p.218.

(1) Parliamentary Debates: *House of Commons, Official Report,* Series1, HC Deb22 November 1803 vol 113, col .20; SILVERA ALAIN, *«Egypt and the French Revolution, 1798-1801», In: Revue française d'histoire d'outre-mer,* tome 69, N2574, etrimestre 1982, p.307.

(2) *La Campagne d'Egypte et l'Avenement (1798-1799),* vol 1, letter 2390.

للاطلاع على نص الوثيقة انظر للملاحق رقم (٤) .

(3) ANDERSON: *The Eastern Question 1774-1923, AStudy in international Relations,* New York 1966, p.25.

(٤) إبراهيم سعيد البيضاني : العلاقات البريطانية ـ الفرنسية ١٧٩٨-١٨١٥م وتأثيرها في الولايات المتحدة ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد ٦، جامعة تكريت ، (بغداد ، ٢٠٠١م) ، ٩٨.

يمكن القيام بها . واقترح بدلا من ذلك إما مهاجمة هانوفر ، أو احتلال مصر»[١] ، ولما كانت مسألة ضرب بريطانيا من خلال أيرلندا قد جربها الفرنسيون في عام ١٧٩٦م وباءت بالفشل فقد آمن الفرنسيون بأنه لا مفر من غزو مصر ، وقد عبر بونابرت لتاليران Talleyrand[٢] عن ذلك بقوله : «لن نبقى طويلًا حتى ندرك أنه لأجل تدمير انجلترا علينا أن نمتلك مصر» فبرأيه يجب الذهاب إلى الشرق ، فأوربا ليس فيها الكثير لتعطيه ، وأن المجد العظيم الذي يمكن أن تظفر به فرنسا يكمن هناك[٣] وعليه أخذت حكومة الإدارة مقترح بونابرت على محمل الجد ، ووافقت على فكرة غزو مصر[٤] .

ومما رجح كفة غزو مصر في نظر الفرنسيين ، وجود بعض العوامل المساعدة لإنجاح الحملة ، منها محاولة الاستفادة من الثورة الإيرلندية بتقديم الوعود والمساعدات للثوار الإيرلنديين حتى تنشغل بريطانيا بنفسها وقت تحرك الحملة ، ومنها أيضًا أن القوة البحرية البريطانية في مياه الهند الشرقية بقيادة الأميرال راينر Raynar كانت ضعيفة جدًا وقتذاك ، حتى لم يكن في ذلك الموقع سفينة واحدة تحت اليد يمكن أن تقوم بأعمال المراقبة لأي تحرك قد يقوم به بونابرت تجاه مصر[٥] .

---

(1) *La Campagne d'Egypte et l'Avenement (1798-1799),* op. cit., letter 2215.

(٢) تاليران (١٧٥٤م ـ ١٨٣٨م) سياسي وأسقف فرنسي ، بعد تأسيس حكومة الإدارة أصبح وزيرًا للخارجية خلال العامين ١٧٩٧م ـ ١٧٩٩م ، ثم ساعد نابليون في إنقلاب (بروميير) فأصبح وزيرًا للخارجية مرة ثانية من أوائل سنة١٧٩٩م ـ ١٨٠٧م ، مثل فرنسا في مؤتمر فيينا ، وأعتزل السياسة منذ سبتمبر ١٨١٥م . للمزيد انظر : آلان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ، ترجمة سوسن فيصل ، بغداد ، ١٩٩٢م ، ٢: ٣١٨ـ٣٢٠.

(3) JOSEPH MCCABE: *Talleyrand a biographical study,* Hutchinson and co. London 1906, p.168.

(4) PLATT NATHANIEL and DRUMMOND MURIEL JEAN: *Our World through the Ages 1961,* pp.336-337.

(5) *Historical Record Of The Fourth or Royal Irish Regiment of Dragoon Guards*

لذا انتهز بونابرت وتاليران الفرصة، لضرب بريطانيا في مستعمراتها وطرق مواصلاتها[١]، عوضا عن ضربها في عقر دارها، وبناء على ما تقدم، عقدت حكومة الإدارة اجتماعات مكثفة ابتداء من مطلع مارس ١٧٩٨م حتى الثاني عشر من أبريل[٢]، حيث اتخذت قرارها النهائي الذي أخرج فكرة الحملة على مصر من مرحلة الدراسة إلى حيز العمل والتنفيذ فعهدت بقيادة الحملة التي سمتها بـ(جيش الشرق) إلى بونابرت[٣].

وهكذا اتفقت وجهة نظر حكومة الإدارة مع وجهة نظر بونابرت في الهدف لكنها اختلفت في الغرض.

---

containing an account of the formation of the regiment in 1685 and of its Subsequent services to 1838, Longman, Orme and Co., London, 1839, pp.34-35.

(١) هناك التقرير الذي قدمه تاليران في الثالث من فبراير ١٧٩٨م، وصفه المؤرخون بأنه يحتل مكانة كبيرة في تاريخ الحملة الفرنسية على مصر، إذ احتوى على مجمل تخطيطات الحملة، ومما ورد فيه أن قيام الفرنسيين باحتلال مصر، يسبب انقلابًا عظيمًا في التجارة الأوربية، وسيكون ضربة لبريطانيا بصورة خاصة، حيث ستتحطم تجارتها في الهند، وفي موضع آخر من التقرير أكد تاليران أن مصر يمكن أن تقدم إضافة إلى ذلك التسهيلات اللازمة لطرد البريطانيين من الهند، من خلال إرسال قوة مؤلفة من خمسة عشر ألف مقاتل من القاهرة عن طريق السويس، كما توقع تاليران في تقريره أن رد الفعل العثماني لن يكون ذا تأثيرًا، ذلك أن العثمانيين سوف يترددون طويلًا قبل إعلان الحرب على فرنسا لمشاكلهم الكثيرة لاسيما في البلقان، أما عن قدرة المماليك في المقاومة فقال: إن فتح هذه البلاد لن يكلف الفرنسيين قطرة دم واحدة وتناول التقرير مواضيع مهمة أخرى تمثلت بشكاوى التجار الفرنسيين، ووسائل تنفيذ الحملة، ومزايا احتلال مصر للمزيد انظر: فهد عويد عبد البعيجي: سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية (١٧٩٨م ـ ١٨٠٩م)، ماجستير بكلية التربية جامعة بابل ٢٠٠٧م، ٧٥ـ ٧٦.

(2) GEORGES HARDY, *Histoire de la colonization francaise,* paris 1943, p.124.

يوسف سعد يوسف، نابليون بونابرت، القاهرة ـ المركز العربي الحديث ١٩٨٨، ص ٢٦.

(3) THOMSON DAVID, *Europe Since Napoleon,* ed2, London 1962, p.27; CARTER THOMAS, *war Medals of the British Army and How They were won,* Norie and Wilson, London 1893, pp.59-60.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه من أين مولت فرنسا هذه الحملة في وقت كانت فرنسا تتأجج بنيران الثورة وما أحدثته من اضطرابات على الصعيد الداخلى والخارجى ربما استطاع بونابرت جمع إما الأموال اللازمة لتكاليف الحملة فقد أمكن تدبيرها بالقيام بغارة خاطفة ومفاجئة على سويسرا[١] ـ أو استولى على أسطول جمهورية البندقية لتتجمع في يده قوة بحرية تواجه قوة انجلترا في البحر المتوسط وخلال ستة وسبعين يومًا من العمل المضني، وتحت أقصى الظروف صعوبة وبدرجة رائعة من السرية تم اختيار الفريق المشارك في الحملة سواء على مستوى المشاة أو البحرية، أو الجهاز المدني حتى أصبحت الحملة جاهزة[٢].

ولا شك أن النزاع بين بريطانيا وفرنسا كان هو المحرك الأول للحملة الفرنسية فقد ألقى بونابرت بيانًا على الجيش في ١٢ يوليو عام ١٧٩٨م قائلًا: «أيها الجنود ستقومون بغزوة سيكون لها أبلغ الأثر على الحضارة وتجارة العالم وستكون أكبر

=هناك رسالة من بونابرت إلى شيرير وزير الحربية في ٩ يناير عام ١٧٩٨م تنص على اهتمام بونابرت بتنظيم الجيش الموجة إلى الشرق للاطلاع على هذه الرسالة انظر ملحق رقم (٥).

(١) كانت مبادئ الثورة الفرنسية قد انتشرت في بعض أجزاء سويسرا، واخذ أهلها يتألبون على الحكومة ويظهرون ميلهم إلى فرنسا. بعد أن كانت بلادهم في حياد تام، فانتهزت فرنسا فرصة نشوب الفتنة فيها وعزمت في أواخر عام ١٧٩٧م على احتلالها، لتكّون منها جمهورية شبيهة بالجمهوريات التي أوجدتها على بعض حدودها الأخرى. ولتستولي على الكنوز العظيمة في برن وغيرها من المدن السويسرية والتي كانت فرنسا في حاجة ماسة إليها لدعم عملياتها العسكرية ضد بريطانيا. فلم تلبث الجيوش الفرنسية أن أخضعت سويسرا وحولتها إلى جمهورية أطلق عليها «الجمهورية الهلفيتية». ووضع لها في سنة ١٨٠٠م القانون النظامي. للمزيد انظر:

GUILLON EDOUARD, *Napoleon et la Suisse(1803-1815), d'apres les documents inedits des affaires etrangeres,* librairie plon, Paris 1910, pp.25-35.

(٢) ريمون فلاوز: مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر، ترجمة: سيد أحمد على الناصري. تقديم: يونان لبيب رزق، القاهرة ـ المشروع القومى للترجمة ٢٠٠٠م، ٢٨؛ محمد فرج: النضال الشعبى ضد الحملة الفرنسية، القاهرة ـ الدار القومية للطباعة والنشر، ١٢.

ضربة توجه لانجلترا ، في انتظار أن تقضوا عليها بالضربة القاصمة ، ستكون المسيرة شاقة وستخوضون العديد من المعارك وسيكون النصر حليفنا لأن الأقدار في صالحنا ...»[١] .

وعلى الجانب الآخر فإن بريطانيا في ذلك الوقت لم يكن التهديد بغزو محتمل من جانب فرنسا يلقى تاثيرًا كبيرًا على الحياة اليومية ، وإذا كان هناك ما يشغل الناس في إنجلترا فهو ما كان يحدث في الأسطول إذ أن أعمال التمرد والشغب التي اندلعت في منطقة سبيتهيد Spithead كانت سيئة للغاية ، بل لم يكد يمر شهر على حدوثها حتى اندلعت موجة من تمرد شاملة في منطقة نور Nore فإن ذلك أقنع الأجانب المقيمين الذين عاصروا هذه الأحداث في إنجلترا بأن الثورة الإنجليزية على وشك الحدوث[٢] .

ومما يجدر ذكره أنّ بعض أعضاء الحكومة البريطانية أخذوا يتكهنون بناءً على الأخبار التي تسربت ووصلت إلى لندن عن الحملة[٣] قبل انطلاقها ومنهم وزير الحرب هنري دانداس Dandas الذي أوضح في مذكرة مطولة أرسلها إلى وزير الخارجية اللورد جرينفيل Lord Grenville في الثالث عشر من يونيو ١٧٩٨م ، جاء

---

(١) جوزيف ماري مواريه : مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر ، ترجمة : كاميليا صبحي ، باريس ـ بياربيلفون ١٩٨٤م ، ٢٦ للاطلاع على نص هذا البيان انظر إلى ملحق رقم (٦) .

(٢) ريمون فلاوز : مرجع سابق ، ٣٠.

(٣) أنذرت صحف لندن أن الاستعدادات الفرنسية في مواءنها على القنال قد وصلت إلى درجة عالية من الاستعداد والتأهب كما أن عميلًا سريًا شاهد الجنرال بونابرت على الطريق بين فورنس furnes ودنكرك ، وأبلغ آخر عن بناء قوارب واسعة الحجم في برست Brest، ومن ثم فإن الحملة لم تكن مستبعدة تمامًا وبعدها بقليل أنهالت التقارير بأن فرنسا تخطط لعملية في الجنوب على نطاق واسع ، كما أن أحد ضباط الأسطول البريطاني الذي انتهت به مغامراته الطائشة أن يصبح سجين حرب في باريس نجح في توصيل رسالة تفيد بأن حكومة الإدارة قد وضعت عيونها على مصر للمزيد . انظر : ريمون فلاوز : مرجع سابق ، ٣٢.

فيها بأن هناك أربعة اتجاهات محتملة يستطيع بونابرت الزحف عبرها إلى الهند وكان دونداس يعتقد بأن العثمانيين والروس لن يسمحوا بمرور جيش بونابرت عن طريق البحر الأسود[١] .

كانت إنجلترا تدرك أهمية موقع مصر الجغرافي بالنسبة لتجارتها[٢] فقد حرصت على مراقبة الشواطىء الفرنسية الشمالية والجنوبية لمراقبة النشاط الفرنسي ، لذا كان للموقف البريطاني ردود أفعال سريعة لمواجهة التحرك الفرنسي إلى مصر فاتخذت الكثير من الإجراءات لمواجهة الخطر الفرنسي ، فالحملة كانت بمثابة ناقوس الخطر الذي نبهها إلى ما يحيق بمصالحها الحيوية في الشرق من أخطار ، بل لمست بريطانيا عمليا مدى التهديد الذي يمكن أن توجهه فرنسا لمناطق نفوذها ومصالحها إذا وقعت مصر وطريق البحر الأحمر في قبضة فرنسا وهى الدولة المنافسة لبريطانيا بصورة رئيسية[٣] .

فقد ذكرت صحيفة كورييه دى ليجيبت Le Courier de l'Egypt في عددها الرابع رسالة عثر عليها بعد تدمير سفينة حربية بريطانية بالقرب من مالطة ، موجه

---

(١) فهد عويد عبد البعيجي : مرجع سابق ، ٨٠؛ ريمون فلاور : المرجع نفسه ، ٣٢.

(٢) كانت مصر تمثل ممرًا استراتيجيًا بين بريطانيا ومستعمراتها في أفريقيا وآسيا خاصة مع درة التاج الهند حتى قبل افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م إذ كانت السفن البريطانية الحربية والتجارية على حد سواء تصلا البحر المتوسط ثم تسلك بورسعيد مرورًا ببعض البحيرات والمستنقعات في وادي السويس ، ثم يتم نقل أجزاء السفن وحمولتها على ظهور الأبل إلى البحر الأحمر ، وهناك يتم تركيب السفن وتحميلها بحمولتها ، ثم تواصل رحلتها إلى الهند وجنوب شرق آسيا وبالعكس . انظر إلى : لينوار تشامبرز رايت : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر (١٨٣٠ ـ ١٩١٤م) ، ترجمة فاطمة علم الدين ، القاهرة ـ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٧م ، ٥٢.

(3) An American, the campaigns of napoleon buonaparte embracing the events of his unexampled military career from the siege of Toulon to the battle of waterloo also the period from his abdication of the throne to his final imprisonment and death on the rock of st, *Helena previous to which an account of the french revolution, Charles Gaylord, Boston 1840, p.98.*

إلى أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني تكشف عن أهمية موارد مصر الاقتصادية في أعين البريطانيين، وتذكر الرسالة التي كتبت بعد وصول الحملة الفرنسية إلى مصر بوقت قليل إن غزو مصر لا يمكن لأى مواطن بريطاني أن يتأمله ويتأمل نتائجه الوخيمة دون أن يتحرك الدم في عروقه، ماذا هل تصبح هذه البقعة من العالم للفرنسيين؟ هذه البلاد وجيرانها التي تغذي الأمبراطورية العثمانية بأثرها من الكتان والسكر يسيطر عليها بحاجتها أعداؤنا فهم سيمتلكون أكثر مما يوجد منها في جميع جزرنا[١].

كما كانت الصحيفة الإنجليزية (الصن sun) ترى أن ما يحدث في الشرق الأوسط هو أمر حيوي يمس بقاء واستمرار التجارة مع الهند، ومن ثم فهو مهم للغاية، في تلك الفترة التي كانت بريطانيا تمر فيها بأزمة إقتصادية[٢].

لذا تلقى نلسون Nelson[٣] قائد الأسطول البريطاني أمرًا من الحكومة البريطانية بأن يراقب الأسطول الفرنسي يقوى ويشد قبضته في البحر المتوسط، ولكن لسوء

=أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس: سياسة فرنسا واستراتيجيتها في البحر الأحمر إبان الحملة الفرنسية على مصر، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٣٢ (٢٠٠٤م) ١٤٧.

(١) مجله المؤرخ المصري: دراسات وبحوث تاريخية، ج ٢، رئيس التحرير: رؤوف عباس حامد، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٨٨م، ٢٤٠- ٢٤١.

(2) DUPUY P., *Le 18 Brumaire en Grande-Bretagne: Le témoignage de la presse et de la caricature. In: Annales historiques de la Révolution française, n318-1999, p.775; observations on lord castlereaghs speech of the 19thof july 1804 and on the state of the east india companys affairs,* j. BUDD, *at the crown and mitre,* London 1805, pp.10-12.

(٣) الأدميرال هوراشيو نلسون: ولد في سبتمبر ١٧٥٨م، وتعلم فنون البحرية بسن مبكرة، عين وكيل أميرال في العام ١٧٩٧م، وأوكلت له في يوليو ١٧٩٨م مهمة الاستيلاء على جزيرة تنريف الأسبانية، إلا أنه فشل في احتلالها، فأوكلت له على أثر ذلك مهمة تعقب الأسطول الفرنسي وتدميره في خليج أبي قير في أغسطس ١٧٩٨م وقتل عام ١٨٠٥م في معركة الطرف الأغر البحرية للمزيد. انظر:=

الحظ هبت عاصفة شديدة فرقت السفن الإنجليزية، وأخرت سير الحملة الفرنسية يومًا كاملًا فسبق بذلك الفرنسيين الإنجليز إلى مالطة[١]، واستولوا عليها وحينما وصلها الإنجليز كان الفرنسيون قد غادروها، وتأكد الإنجليز من ذلك فتركت القوات الفرنسية آثارها الحربية في المدينة، فتوقع نلسون أن الحملة الفرنسية متجهة إلى الإسكندرية، فشد الرحال إليها فلم يجد أحدًا وانتظر ثلاثة أيام في مياه الإسكندرية دون جدوى، فلما رفض السيد محمد كريم حاكم الإسكندرية مد الأسطول البريطاني بالماء والغذاء، أسرع نلسون إلى سوريا ثم صقلية بحثًا عن الأسطول الفرنسي[٢].

وعندما وصلت إلى نلسون أخبار تفيد بأن الأسطول الفرنسي متجه إلى مصر أسرع إلى مصر حتى يحاول أن يمنع وصول الأسطول اليها، ويعرقل بونابرت إلى الساحل[٣] إلا أنه وصل متأخرًا فلم يجد سوى الأسطول الفرنسي الراسي في خليج أبو قير، فوصل نلسون إلى الإسكندرية في الحادي والثلاثين من يوليو ١٧٩٨م، وهاجم الأسطول الفرنسي الراسي في خليج أبى قير الذي كان تحت قيادة الأدميرال برويس[٤]، وتمت عملية تدمير ذلك الأسطول.

=وال ديورانت: عصر نابليون (تاريخ الحضارة الأوربية من ١٧٨٩-١٨١٤م)، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الكتاب الثالث (بريطانيا ١٧٨٩-١٨١٢م)، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي ٢٠٠٢م، ٣٠٨.

(١) مالطة: جزيرة مالطة من جزيرتين هما مالطة وجوز في البحر المتوسط وتقعان بين ليبيا وجزيرة صقلية وكان يحكمها فرسان القديس يوحنا Saint John عام ١٥٣٠م، وظلت تحت سيطرتهم حتى عام ١٧٩٨م عندما تمكن بونابرت من السيطرة على الجزيرة، ثم تمكن البريطانيون من السيطرة على الجزيرة عام ١٨٠٠م، وأصبحت منذ ذلك الوقت جزءًا من الإمبراطورية البريطانية وبموجب معاهدة أميان تقرر إعادة الجزيرة إلى فرسان القديس يوحنا. للمزيد انظر: آلان بالمر، مرجع السابق، ٢: ٧٩.

(٢) يوسف سعد يوسف: عظماء من العالم (نابليون بونابرت)، القاهرة ـ المركز العربي الحديث ١٩٨٨م، ٢٧.

(٣) للاطلاع على خريطة الحملة الفرنسية على مصر انظر الملحق رقم (٧).

(٤) كان ميناء الإسكندرية غير ملائم للأسطول الفرنسي، فقام الأدميرال برويس بنقل الأسطول=

وكان لهذه المعركة آثار سلبية كبيرة حيث أصابت البحرية الفرنسية في مقتل، وقضت على آمال فرنسا في بسط سيادتها على البحر المتوسط[١] فاستطاعت إنجلترا أن تلحق أولى الضربات التي أنزلتها بهذه الحملة، وفي الوقت نفسه أصبح جيش فرنسا في مصر منذ ذلك الحين وإلى أن تم جلاؤه تحت رحمة إنجلترا بعد أن فرضت حصارها على الشواطىء المصرية وقطعت الصلات بينه وبين فرنسا[٢].

فقد أرسل رئيس مجلس العموم البريطاني خطاب تهنئة إلى جلالة الملك البريطاني جورج الثالث لانتصار الأسطول الإنجليزي بقيادة نلسون في موقعة أبي قير البحرية في ٢٤ أكتوبر عام ١٧٩٨م جاء فيه «أحر التهاني على النصر الذي يشكل أهمية قصوى الذي حصلنا عليه في الفترة الأخيرة في نهر النيل، من قبل أسطول صاحب الجلالة تحت قيادة الأميرال هوراشيو السير نيلسون، على الأسطول الفرنسي، فهو حدث مجيد لهذه الأمة ولم يسبق له مثيل في التاريخ الإنجليزى البحري الذي عكس الشجاعة والانضباط للضباط البحرية على عدونا اللدود»[٣].

=إلى خليج أبي قير قرب مصب فرع رشيد لنهر النيل، من أجل توفير حراسة أفضل للجيش الفرنسي في مصر للمزيد. انظر:

FITCHETT W. H: *How England Saved Europe (The Story of The Great War 1793-1815),* vol 2, New edition, London 1909, p.74; MARSHALL H.E, *hrough Europe with Napoleon,* Frederick A .stokes company, new York, p.66.

(1) correspondence de napoleon I, *op. cit.,* pp.559-561.

وليام لانجر: موسوعة تاريخ العالم: ترجمة محمد مصطفي زيادة، القاهرة ١٩٦٦، ١٥٥٦.

(2) parliamentary Debates: *House of Commons,* Official Report, Series1, HC Deb 29 February 1804 vol 1, 572, col 582.

(3) *The London Gazette,* Issue 15074 23 october 1798, p.1012.

للاطلاع على نصوص الخطابات المقدمة إلى ملك جورج الثالث. انظر إلى ملحق رقم (٨).

فقد سمحت الحملة الفرنسية لبريطانيا بأن تكون قريبة من الدولة العثمانية وقيصر روسيا فسعت لدى الباب العالي من أجل تأليبه على فرنسا من خلال إظهار الأهداف الحقيقية لفرنسا من وراء إرسال الحملة إلى مصر[١]، فهناك فرمان من الوالي العثماني آنذاك إلى سكان العريش وشعب مصر يمكن تلخيصه في إبطال مزاعم بونابرت بأن الحملة جاءت إلى مصر بأمر من الباب العالي، وأن السلطان العثماني يتعاون مع الإنجليز لإخراج هذه الحملة من مصر، وتحرير الشعب المصري[٢]، كما أرسلت الدولة العثمانية فرمانًا إلى أحمد الجزار جاء في مضمونه تحصين عكا، وإحضار كل ما يلزم للحصار، وجمع ما يحتاج إليه الوقت والحال وعين العساكر ومنع الوارد والصادر بحرًا من مصر لأنه كان خائفًا جدًا من شر الحملة الفرنسية[٣].

فقد ظل الباب العالي يتمسك بالحياد منذ قيام الثورة الفرنسية ولم يبد بأى آراء حول الوضع الأوروبي تجاه فرنسا، ولم يشارك الدول المتحالفة في الثورة المضادة للثورة الفرنسية فعندما اقتحمت فرنسا مصر التي تعتبر أهم ولاية من ولايات الإمبراطورية العثمانية وما نتج عن ذلك من غضب حليفتها وصديقتها بريطانيا بادرت بأخذ زمام المبادرة في طرد الفرنسيين من مصر، وإعلان الحرب على فرنسا[٤].

---

(١) سليم البستاني: تاريخ فرنسا الحديث، بيروت ١٨٨٤م، ١٨٢.

(2) *Imperial Decree, promulgated at the Porte on Saturday 1,* st September The London Gazette, Issue 1507423, october 1798, p.1009.

للاطلاع على نص هذا الفرمان. انظر إلى ملحق رقم (٩).

(٣) أحمد حيدر الشهابي: قصة أحمد باشا الجزار بين مصر والشام وحوادثه مع نابليون بونابرت، تحقيق: عبد العزيز جمال الدين، القاهرة ـ مكتبة مدبولي ٢٠٠٨م، ١٥٤.

(4) *The London Gazette,* Issue 1507423, october 1798, pp..1007-1008.

في غضون ذلك، كان بونابرت في مصر قد انقطعت عنه أخبار فرنسا لمدة طويلة من يوليو ١٧٩٨ إلى فبراير ١٧٩٩م، وانصب تفكيره على الخطر المباشر الذي يتهدده، وعلى الرغم من موقفه الخطير، إلا أنه قرر أن يستبق الهجوم الذي ينتظره من الشمال، إذ كانت الدولة العثمانية تستعد لاستعادة مصر، بمساعدة من الأسطول البريطاني[١]، فقرر بونابرت أخذ زمام المبادرة والإسراع بغزو سوريا لتدمير الجيش العثماني المتجمع هناك في ٢١ يناير عام ١٧٩٩م[٢].

وفي الوقت نفسه نشطت بريطانيا دبلوماسيًا عن طريق مندوبها في إسطنبول (السير سبنسر سميث) كما أرسلت أخاه السير سدني سميث[٣] أحد خبرائها بالشئون العثمانية إلى هناك لمساعدة أخيه في دفع الدولة العثمانية إلى إعلان الحرب على فرنسا وإلى تجهيز الجيوش والأساطيل لطرد حملتها من مصر، وحرصت

---

[١] صورة فرمان من الدولة العثمانية إلى قائد الأسطول الإنجليزي سميث حتى يتعاون معه ضد الفرنساوية ويزودوه باحتياجاته من المؤن فقالت: «إلى جميع المدن من السلطان سليم خان يخبر بالاتحاد الذي بين الإنجليز والإسلام على الفرنساوية الليام»، للمزيد انظر: عبد العزيز جمال الدين، مرجع سابق، ١٤١- ١٤٢.

[٢] عبد الرحمن بن حسن الجبرتى: مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة ـ دار الكتب ١٩٩٨م، ١٠٥- ١٣٩.

[٣] وليام سيدني سميث: عسكري بريطاني، انضم إلى البحرية الملَكية البريطانية في عام ١٧٧٧م، شارك في حرب الاستقلال الأمريكية، في عام ١٧٩٠م حصل على تصريح للعمل في البحرية الملَكية السويدية، كان له دور إيجابي في الحملات العسكرية البحرية التي حدثت في البحر المتوسط لمواجهة التوسع الفرنسي في الشرق بقيادة نابليون بونابرت، تمت ترقيته إلى رتبة أميرال عام ١٧٩٨م. ثم انضم للأسطول البريطاني في طولون، ولما أجبر البريطانيين على الانسحاب من طولون تطوع لإحراق السفن الفرنسية فأحرقها وقبض عليه وسجن في التامبل عامين وتمكن بعدها من الهرب وتوفي عام ١٨٤٠م. للمزيد انظر: عبد العزيز جمال الدين: مرجع سابق، ١٤٢؛ GODECHOT JACQUES and HYSLOP BEATRICE FAND DOWD DAVID L, *The Napoleonic Era in Europe*, U. S. A 1971. pp..365-366؛ محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط ١٠، بيروت، ٢٠٠٦م، ٣٧٥.

بريطانيا كذلك على إرسال بعثة من الخبراء العسكريين لإعداد الجيش العثماني للزحف على مصر[١] .

سافر سيدني سميث إلى عكا لتنسيق المخططات العسكرية مع حاكم عكا[٢] ، حيث ساهم الأسطول الإنجليزي في مساندة أحمد باشا الجزار[٣] أثناء حصار بونابرت له وكان وجود هذا الأسطول أمام السواحل السورية من أهم أسباب فشل الحملة الفرنسية على بلاد الشام في يونيو عام ١٧٩٩م[٤] .

بينما كان بونابرت يواجه الإنجليز المتحالفين مع العثمانيين في سوريا[٥] كانت هناك سفن إنجليزية أخرى تشن هجومًا على ميناء الإسكندرية[٦] .

---

(١) سيد مصطفي سالم : نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر ، صنعاء ـ مركز الدراسات اليمنية ١٩٨٩م ، ٦٤؛ طالب عبد الغني جار الله : حصار نابليون لعكا دراسة تاريخية ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية : المجلد ١٠ العدد ١ عام ٢٠١٥م ، ١٣٣.

(٢) ربما أن قصد بونابرت لعكا نابع من أنها موقع أساسي للدفاع عن مصر ، كما كانت مقر أحمد الجزار وأشد تحصينا وحراسة من المدن التي أخضعها للمزيد . انظر : جوزيف ماري مواريه : مرجع سابق ، ٩٢.

(٣) ولد أحمد باشا الجزار في البوسنة في البلقان ودخل البحرية العثمانية ثم ذهب إلى مصر وعينه على بك الكبير جلادًا ثم أخذ لقب الجزار ، ثم توجه إلى الشام وبتقديمه خدمات لظاهر العمر كوفئ بتعينه حاكما على صيدا ، ومن ثم حاكمًا على عكا . للمزيد انظر : أحمد حيدر الشهابي : مرجع سابق ، ١١-١٩.

(4) LOUISE CREIGHTON: *A First History of France,* Longmans, Green and co., London 1901, p.262.

(٥) ربما قصد بونابرت من غزو سوريا هو الوصول إلى اسطنبول والبلقان ثم القضاء على النمسا والعودة إلى فرنسا عن طريق أوربا أو اعتقاد بونابرت أن السيطرة على سوريا يحرم الأسطول البريطاني من قواعد تموينية في شرق المتوسط وأي انتصار يعطيه مركزًا قويًا ضروريًا لمتابعة مشاريعة أو على الأقل مركزًا أفضل للتفاوض مع الباب العالي وانجلترا . انظر إلى : محمد نور الدين : الجزار ونابليون والمسألة الشرقية ، التاريخ العربي ، ١٠٩.

(٦) جوزيف ماري مواريه : مرجع سابق ، ١٠١.

وكانت سياسة بريطانيا إزاء الصراع العثماني ـ الفرنسي قائمة على أساس أن يأخذ العثمانيون وحدهم مهمة تحطيم القوات الفرنسية الموجودة في مصر، بينما يكرس البريطانيون جهودهم لتقديم مساعدات ثانوية للعثمانيين للتخفيف من الضغط الواقع عليهم، وكذلك محاصرة القوات الفرنسية في مصر، وكان من أبرز منظري هذا الرأي وليم بت[١].

وفي هذه اللحظة علم بونابرت من أحد الإنجليز في الإسكندرية بعد ثمانية شهور من ابتعاده عن فرنسا أنها مشتبكة في حرب مع نابلي وسردينيا، وأن مورو وأوجرو منافساه يتوليان قيادة جيش فرنسا، وأن طبول الحرب تدق في أوروبا، وليس هناك من يستطيع أن ينقذ فرنسا[٢]، لذا عاد بونابرت إلى فرنسا سرًا التي وصلها في أكتوبر ١٧٩٩م، واستطاع بسهولة الإطاحة بحكومة الإدارة في فرنسا (إنقلاب برومير) في التاسع من نوفمبر ١٧٩٩م[٣] التي كانت تحكم باسم الثورة،

---

(١) محمد فؤاد شكري: الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، القاهرة، ب ت، ٣٩٣.

(٢) يوسف سعد يوسف: مرجع سابق، ٣٣.

(٣) كانت حكومة الإدارة التي بلغ عهدها بالحكم الخمس سنوات، قد فشلت فشلًا ذريعًا في تحقيق الأمن والاستقرار، فضلًا عن التدهور الاقتصادي المتزايد، وانتشار البطالة وارتفاع الأسعار. فأخذت الأنظار تتجه صوب بونابرت صاحب الانتصارات الكثيرة في الشرق والغرب. وأخذ بعض ساسة الثورة الفرنسيين يساعدوه للوصول إلى الحكم. ومنهم سييز (كاهن سابق) وتاليران وفوشيه. وفي الاجتماع الذي عقده مجلس الشيوخ في ٨ نوفمبر عام ١٧٩٩م، حدثت ضجة كبيرة فيه، فطلب سييز أن يجتمع المجلسان، في ضاحية سان كلو، وعندما اجتمع المجلسان في يوم ٩ نوفمبر (برومير)، بقيادة لوسيان شقيق بونابرت ورئيس مجلس الخمسمائة، إقرار وضع سلطة البلاد في يد لقناصل ثلاثة يحلون محل حكومة الإدارة. ووافق مجلس الشيوخ على هذا التدبير، وهذا التغير هو الذي يعرف باسم انقلاب برومير ورحب الفرنسيون بهذا التغيير. وتم وضع دستور جديد للبلاد عرف بدستور سنة ١٧٩٩م وضع السلطة التنفيذية في يد ثلاثة قناصل، وعهد لبونابرت بمركز القنصل أول، والقنصلان الآخران هما لوبران lebrun وكامباسيريه cambaceres. للمزيد انظر: EDOUARD DRIAULT, *Napoleon Pensees Pour L'action,* Presses Universitaires De France Paris 1943, pp.15-16; AUGSTE DIDE: *la*

وجعل نفسه القنصل الأول والقائد الأوحد في فرنسا في نهاية عام ١٧٩٩م . وهذا مؤشر على نهاية العهد الثوري في فرنسا[١] وعلق الملك جورج الثالث على هذا التطور السياسي الخطير في فرنسا في رسالة كتبها إلى أسقف ووكستر Worcester مؤرخة في أول يوم من عام ١٨٠٠م قائلا : «أعرف بأنكم رافضين التغيرات السياسية ، إلا أن الإطاحة الوقحة بالجمهورية الفرنسية الضخمة من قبل مغامر كورسيكي (بونابرت) ، وجعل نفسه جهة تشرع القوانين ، وتقوم بتنفيذ قراراته هي مواضيع لابد أن تثير استغرابكم ، وأن الأمر لا يحتاج بصيرة عميقة بل مجرد الحس المشترك العام يجعل الجميع يعرفون بان السلوك المتهور لبونابرت لا يمكن أن يستمر طويلاً»[٢] .

كما تناولت الصحف البريطانية مثل (الترو بريتون True Briton ـ مورْنِنج كرونيكل Morning Chronicle ـ التايمز Times) في ٢١ أكتوبر عام ١٧٩٩م هذا الحادث باهتمام بالغ وتتبعت حركة بونابرت ووصوله إلى باريس وكانت تبحث وراء الأسباب التي دفعته إلى ترك جيشه في مصر وعودته دون إحراز أى نتائج[٣] .

أما جورج كانِنْج Canning[٤] وآخرين في إنجلترا ، فقد كانوا يعتبرون أن مجئ

---

revolution francaise revue historique: tome premier, paris 1881, (document inedit sur le 18 brumaire) pp53-54; HERBERT FISHER, *Napoleon,* ed 3, Williams and norgate, London 1915, p.77.

(1) L. HENRY LECOMTE, *Napoleon et le monde dramatique, etude nouvelle d, après des documents inedits, h .daragon,* paris 1912, pp.10-11 An American, *op. cit.,* 1840, p.114.

(2) WILLSON, BECKLES, *George III as man monarch and statesman,* Ballantyne Hanson & Co., London 1907, p.483.

(3) DUPUY, *op. cit.,* p.774.

(٤) جورج كاننج : رجل دولة بريطاني ولد في العاصمة لندن تخرج من مدرسة إيتون (Eton) الخاصة=

بونابرت يمثل مرحلة انتظار ، وأن هناك إمكانية لاستعادة وشيكة لعرش الملكية ، وأما اللورد جرانفيل Grenville في خطاب كتبه لويجهام Wickham لصديقه ، أنه يتوقع أن عودة بونابرت لفرنسا ما هى سوى «الارتماء في أحضان الملكيين»[١] .

وقد عبر عن ذلك الوضع السفير السويدي بقوله : إن فرنسا تكاد تفعل المستحيل لمساعدة بونابرت ، فالأهالي (ما عدا طبقة قليلة من الفوضويين) ملوا الثورة وتعبوا من أهوالها وأخطائها إلى درجة أصبحوا يعتقدون معها أن كل تغيير يحدث لابد وأن يكون في صالحهم ، وحتى الملكيين فإنهم رغم اختلاف نظرتهم يخلصون لبونابرت ، لأنهم يعتقدون أنه ينوي إعادة النظام القديم بصورة تدريجية[٢] .

وفي ذلك الوقت ، كان التحالف الأوربي الثاني بدأ بالتجمع ، وأصبح عمليا بعد أن قام وليم بت بتحفيز روسيا والنمسا ونابولي والبرتغال والدولة العثمانية للالتحاق ببريطانيا ، وتشكيل التحالف الثاني . وقام هذا التحالف بالهجوم على الجمهورية من كل جانب ، وإن عملية التوسع الثوري كانت مسئولة عن هذا الهجوم مثلما كان بونابرت مسئولا عنه أيضًا[٣] .

وفي الختام لم يحقق بونابرت أى من أهداف الحملة التي جاء بها ، وترك قيادة الجيش إلى كليبر Kleber[٤] ثم تولاها بعد ذلك مينو Menou الذي اضطر في

=وكلية كرايست تشرتش . كان من أنصار بت خلال فترة الثورة (١٨٠٤-١٨٠٦م) أصبح وزيرًا للخارجية من عام (١٨٠٧-١٨٠٩م) وكان كاننغ معروفًا بلباقته في صياغة الحديث ، وكان بارعًا في توجيه سياسة بلاده الخارجية . للمزيد انظر : بالمر ، آلان ، مرجع سابق ، ١٥٣- ١٥٤.

(1) DUPUY, *op. cit.*, p.778.

(٢) جفري برون : تاريخ أوروبا الحديث ، ترجمة على المزرقي ، عمان - الأهلية لنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦، ٣٩٣.

(3) MCCABE, *op. cit.*, pp.168-169.

(٤) كليبر kleber: قائد فرنسي ولد في سترابسورج خدم في صفوف الجيش الفرنسي في إقليم فائدية ثم=

النهاية إلى عقد صلح مع الدولة العثمانية[١] ومغادرة البلاد المصرية وانتهت الحملة الفرنسية على مصر، بعد أن ظلت ما يقرب من ثلاث سنوات عانى فيها الشعب المصري من معارك وحروب واستنزاف خيرات بلاده[٢].

أما انتصار الإنجليز والدولة العثمانية على فرنسا وجيوشها، فقد أعطى الفرصة لاستعادة الدولة العثمانية نفوذها في المشرق العربي، وإستعادة إنجلترا لهيمنتها ولسيطرتها البحرية في البحر المتوسط، وظهرت أمام أوروبا بأنها الدولة القوية التي تقف في وجه الثورة الفرنسية وبونابرت[٣].

ففي حقيقة الأمر لم تكن الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م إلا فصلًا جديدًا وخطيرًا من فصول تاريخ الصراع الدولي الأوربي الطويل والمرير على بؤر المصالح ومناطق النفوذ في العديد من أنحاء العالم، كما كانت هذه الحملة فاتحة لفصول آخرى من ذات الطبيعة ولذات الأهداف مع الأخذ في الاعتبار بالفوارق البسيطة في الشكل والأدوات.

=في مصر نصبه نابليون على قيادة الجيش الفرنسي هناك وعندما عاد نابليون سرًا إلى باريس قتل على يد المناضل العربي سليمان الحلبي في القاهرة.

(١) نصر محمد عبد المعز: في الفكر السياسي العربي والمجتمع، الإسكندرية ـ دار نشر للثقافة ١٩٦٩م، ٣٢٠.

(2) MORRIS WILLIAM OCONNOR: *Napoleon warrior and ruler and the military supremacy of revolutionary france,* London 1900, p.69.

(٣) زكي مبارك: مولاي سليمان الثورة ونابليون بونابرت، ٦٠.